مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٦/١٠/١٧

السـادات

والمعادلات الصعبة

بدأت مسيرتنا الجديدة مع السادات وهى بغير شك استطراد لمسيرتنا الاولى معه .. بعد اجماع من الشعب واقتناع منه بحتمية استمرار المسيرة التى تميزت بالصمود ورفض الهزيمة والتى استطاعت بالثقة المتبادلة بين الشعب وقائده ان تعبر بمصر محنة الذل والهزيمة وظلمة الياس والضياع . لتفتح آفاق مستقبل مشرق صلب القواعد مميز السمات واضح المعالم .

ولقد واجه السادات فى مسيرته الاولى من اجل عبور محنة الهزيمة .. وتجاوز ظلمة اليأس والضياع .. عدة معادلات صعبة .

ولعل اصعب المعادلات التى واجهت السادات كقائد عسكرى .. هى قرار العبور العسكرى بارادة وطنية .. وباعتماد مطلق على القدرة الوطنية .. وبسلاح لا يعرف مدى ضمان استمراره من مصدره . بل يعرف ان المصدر لا يقر العبور فنيا وسياسيا

ولقد تضمنت المعادلة العسكرية الصعبة ابلغ تعقيدات المواجهة فى الجانب الاخر .. مانع مائى مفروش بالنيران وباللهب ، مسنود بساتر رملى مبطن بكل انواع التحصينات من الصلب والصخر . وعدو جاثم فى مامن ينتظر تصيد خطانا فى العبور ليقيم منه مذبحة .

معادلة عجيبة .. طرفها قرار عبور وطرفها الاخر مقاومة خطيرة من العدو ومن مصدر السلاح ومن خبراء العلم العسكرى ومن اثارة محبطة للجبهة الداخلية لتواصل شحن النفوس بمزيد من اليأس والتمزق والضياع .

واقدم السادات على حل المعادلة . اضاف الى طرفها الاول الايمان بالله والثقة بالشعب وبالجيش . وتم

العبور والنصر بحكمة القائد وقدرة الجيش وصلابة الشعب وفضل الله اولا واخيرا .

والمعادلة الصعبة الثانية معادلة سياسية . طرفها الاول الشرعية الدستورية ودولة المؤسسات وسيادة القانون . وطرفها الثاني خصم سياسي يحاول الاثارة والتخريب باستغلال المرتع الديمقراطي بكل ما تمنحه الشرعية الدستورية وبكل ما تهيئه سيادة القانون من حرية العمل السياسي الذى يحقق لكل التيارات حقها الشرعي في التفاعل والاختلاف والحوار .

ولقد وضع السادات كزعيم سياسي اكثر من مرة فيما يسمونه « كورنر » حاول الخصم السياسي [وانا اقصد الخصم السياسي ليس لشخص السادات — بل لكل ما آمن به الشعب من مبادىء ومثل صنعها السادات وعلى راسها الدستورية الشرعية وسيادة القانون] حاول الخصم السياسي بمحاولات الاثارة والتخريب ان يضع السادات امام حلين للمعادلة الصعبة لا ثالث لهما . اما ضياع البلد بالفوضى والتخريب وايقاعها في يد عناصر تتخذ من سيادة القانون والديمقراطية هراوة لضرب القانون والقضاء على الديمقراطية وحكم الشعب باسلوبهم الطبيعي الذى هو أبعد ما يكون عن الحرية والديمقراطية او .. ان يستنفد صبره ويضيق بقدرة القانون والشرعية ويختار الطريق الاسهل فيردعهم بالعنف ويلمهم في المعتقلات .

واصر السادات على حل المعادلة الصعبة بالصبر . ورغم ضيق الشعب كله بعناصر الاثارة والشغب واساليب الفوضى . لم يلجأ السادات الى العنف والمعتقل بل اعلن عزمه على المضي في بناء الديمقراطية وعلى ان يحل المعادلة الصعبة باسلوب واحد هو سيادة القانون .

واليوم نبدأ مع السادات مسيرتنا الثانية لخوض معركة نعلم جميعا انها لا تقل عن المعركة الاولى مشقة ومرارة . معركة اعادة البناء بخزينة خاوية اضعفنا ما فيها على المعركة الاولى .

ولقد اعلن الرئيس اهدافه الثمانية التي يعتبرها أساس المسيرة الثانية وهي تحمل

في مضمونها سلسلة من المعادلات الصعبة التي وضع السادات نفسه امامها بتكليف من الشعب .

ولعل اولى المعادلات الصعبة في معركة البناء هي معادلة الاشتراكية بحتمية اختيارها كطريق لا بديل له لبناء المجتمع وحل مشاكله . في طرف . وفي طرف آخر من المعادلة كل السلبيات الجانبية التي عانت وتعاني منها المجتمعات التي اتخذت الاشتراكية سبيلا لها .

معادلة الاشتراكية هي معادلة ضرورة وجود القطاع العام كدعامة اساسية في البناء الاقتصادي وفي تحمله عبء المشروعات الضخمة وفي وجوده كحصن قوى لحماية مصالح الشعب . كل هذا في جانب وفي الجانب الاخر تواكل الفرد واعتباره العمل حقا بغير واجب في مرحلة يتحتم علينا ان نعتبر انجاز العمل واجبا مقدسا والاخلال به جريمة في حق الوطن كله وهروبا من معركة لا تقل جريمته فيها . عن الهروب من معركة عسكرية .

معادلة الاشتراكية هي معادلة الالتزام بتراثنا وتقاليدنا وواقعنا في جانب ومحاولة الانحراف بها الى اشتراكية القوالب المصبوبة التي تهدر قيمنا الدينية وتراثنا وتتناقض مع تقاليدنا وواقعنا .

وتأتي ضمن المعادلات الصعبة التي نواجهها في مسيرتنا القادمة [وهي مسيرة البناء والرخاء وتحقيق السلام والعدل الاجتماعي] معادلة الانفتاح كحل حتمي لمشكلتنا الاقتصادية في جانب . وفي الجانب الاخر القصور في تحقيقه نتيجة عجز المرافق وضيق الافق الروتيني في الاجهزة الحكومية وفقدان الثقة فيها .

وتأتي بعد ذلك معادلة القطاع الخاص . وضرورة ان تتاح له كل الفرص الممكنة في كل مجال يقدر عليه وان يربح الى اخر مدى نتيجة لنشاطه. وفي الجانب الاخر من المعادلة محاولات الاستغلال البشعة والثراء المثير وعدم احكام التحصيل الضرائبي بحيث يقابل حق الفرد في الكسب بالقانون حتمية ان يؤدي واجبه نحو المجتمع بالقانون .

ثم تأتي معادلة المضي في التجربة الديمقراطية والعمل على انجاح تجربة التنظيمات السياسية حتى نحقق النظام

الحزبى الناضج الرشيد غير المتعفن ولا الفوضوى .

معادلة طرفها الحرية فى جانب . والخداع الذى يستغل الحرية من اجل قتل الحرية فى جانب آخر . الخداع الذى يجعل الاضراب شعارا لاولئك الذين لو منحوا فرصة الحكم. لوجدوا انفسهم اما تحت اقدام الجماهير المضربة فى ثانية او لوجدت الجماهير المضربة انفسها فى المعتقلات والسجون فى ثانية اخرى .

واخيرا وليس آخرا المعادلة العربية العويصة .. وهى استرداد كل شبر من الاراضى العربية المحتلة واستعادة حق الشعب الفلسطينى الصامد وكيانه .. فى طرف .. وفى الطرف الاخر المتناقضات العربية والعبث الاجرامى لبعض القيادات العربية الحزبية والفردية بالمصير العربى .. هذا العبث الذى افرخ ماساة شعب لبنان الشقيق ومحاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية بايد عربية .

معادلات كثيرة صعبة .. على الزعيم القائد ان يواصل حلها فى مسيرته الثانية مع الشعب بنفس الشجاعة ونفس الصبر .. ونفس الايمان بالله .. وبدعوته الدائمة التى تعود ان يختم بها احاديثه بالا يزغ الله قلوبنا بعد ان هدانا وان يهب لنا من لدنه رحمة .

بقلم : يوسف السباعى